دعم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لمسلمي البوسنة والهرسك(*)

د. هناء يونس
معهد التاريخ بسراييفو - البوسنة والهرسك

تقع البوسنة والهرسك في الشمال الغربي من شبه جزيرة البلقان، وتحدها جمهورية كرواتيا من الشمال حيث يمر نهر سافا بطول هذه الحدود، كما تحدها جمهورية كرواتيا أيضاً من الغرب، وتحدها جمهورية صربيا من الشرق حيث نهر درينا يمر بطول هذه الحدود(١)، ومن الجنوب الشرقي الجبل الأسود، ويحاذيها شريط ساحلي على البحر الإدرياتيكي يمتد (٢٠) كيلومتراً، ويبلغ طول حدودها كاملة: ١,٤٥٩ كم، وتبلغ مساحة البوسنة والهرسك (٥١,١٩٧) كم٢ موزعة بين

(*) ترجمة: رزق الغول سراييفو

(١) هذه الحدود مثلت على مر التاريخ مشكلة كبيرة بسبب التفسير الصربي الخاطئ والقاضي بأن الأراضي الواقعة غرب النهر أراض صربية وهو الأمر الذي جعلها معرضة وباستمرار للعدوان الصربي، وهذا أيضاً كان سبب الحرب الأخيرة ١٩٩٢م - ١٩٩٥م .

فيدرالية البوسنة والهرسك (٢٥,٩٨٩) كم٢، وجمهورية صربسكا (٢٥,٢٠٨) كم٢ ومقاطعة برتشكو وهي عبارة عن مدينة برتشكو وضواحيها[٢].

أما عدد السكان فبحسب إحصاءات عام ١٩٩١م بلغ عدد سكان البوسنة والهرسك (٤,٣٧٧,٠٣٣) نسمة[٣]، وحسب تقديرات يوليو ٢٠٠٦م يبلغ عدد السكان في البوسنة والهرسك (٤,٤٩٨,٩٧٦) نسمة[٤]، مع العلم أن في بلاد المهجر أكثر من نصف مليون بوشناقي. وفيما يخص العاصمة فقد نصت اتفاقية دايتون على بقاء مدينة سراييفو (Sarajevo) عاصمة لدولة البوسنة والهرسك، كما اختيرت مدينة سراييفو لتكون عاصمة لفيدرالية البوسنة والهرسك.

نبذة تاريخية عن نشأة البوسنة والهرسك:

ذكرت البوسنة منطقة (ومدينتين) في وسط القرن العاشر في مدونات القيصر البيزنطي قنسطنطين بورفيروغينت[٥]، وتشكلت نواة دولة البوسنة في المدة بين عامي ١١٥٤م -

(٢) هذا الترتيب للدولة نتيجة اتفاقية دايتون الموقعة في ديسمبر ١٩٩٥م، وتحتفظ البوسنة والهرسك بنسخة أصلية من الاتفاقية في أرشيفها.

(٣) انظر الموقع الإلكتروني للوكالة الفيدرالية للإحصاء في البوسنة والهرسك:

http://www.fzs.ba/popis.htm#_POPIS STANOVNI_TVA 1991 I STARIJI.

(٤) المرجع السابق.

(٥) البوسنة والهرسك منذ أقدم العصور إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، ص٣٥، سراييفو ١٩٩٤م.

١٤٦٣م[٦]، وذلك بإصدار وثيقة تنظيم شؤون إقليم البوسنة وباللغة البوسنية، أي اعتماد اللغة البوسنية لغة رسمية في الإقليم، ومن ثم إعلان قيام مملكة البوسنة، وذلك بتحويل إقليم البوسنة الذي يحكمه (بان) حاكم من أهالي الإقليم إلى مملكة البوسنة، كما تتميز تلك المرحلة أيضاً ببروز نواة القومية البوسنية؛ إذ كان أغلبية السكان يعتنقون الديانة النصرانية ولكن بطريقة خاصة أطلق عليهم اسم بوغوميل (Bogomil)[٧] ومعناه "عبيد الرب"، واضطهد هؤلاء من قبل الطائفتين النصرانيتين الكاثوليكية والأورثوذكسية؛ لأنهما تعدان أن البوغوميل ديانة في الظاهر نصرانية إلا أنها منحرفة يجب إصلاحها، لكن البوغوميل في هذه المدة عاشوا نوعاً من الحرية على الرغم من الكثير من المصاعب التي واجهتهم.

(٦) أبرز من حكم البوسنة في تلك المدة هم: الحاكم بان بوريتش (Ban Boric) تولى مقاليد الحكم في إقليم البوسنة في المدة بين عامي ١١٥٤م - ١١٦٧م وهو أول حاكم بوسني ذكر في التاريخ. والحاكم كولين بان (Ban Kulin) حكم إقليم البوسنة في المدة بين عامي ١١٦٧م - ١٢٠٣م ويعود له الفضل في تدوين اسم البوسنة لأول مرة في التاريخ وباللغة البوسنية حيث أصدر بتاريخ ١١٨٩/٠٨/٢٩م وثيقة تتضمن قراره بتنظيم شؤون إقليم البوسنة وباللغة البوسنية القديمة وبالأحرف البوسنية، واعتمدت هذه الوثيقة أول وثيقة رسمية يذكر فيها اسم البوسنة في التاريخ. انتهاء بالملك ستيبان توماشوفيتش (Stjepan Tomasevic) الذي تولى مقاليد الحكم في إقليم البوسنة في المدة بين عامي ١٤٤٣م - ١٤٦٣م وهو آخر ملوك البوسنة.

(٧) الانتماء إلى هذه الطريقة كان ينظر إليه المسيحيون على أنه بدعة. لمزيد من الاطلاع على الكنيسة البوسنية المتميزة انظر: بيوتشوشكوفيتش، **الكنيسة البوسنية في القرن الخامس عشر** - سراييفو ٢٠٠٥م.

ومن أهم ما تميز به البوغوميل أنهم كانوا يؤمنون بإله واحد، ولم يضعوا للصليب أهمية تذكر حتى في دور عبادتهم أو كنائسهم إن صح التعبير، ولم يعترفوا بترتيب رجال الدين المتبع في الكنيسة، ويجمع المؤرخون على أنهم هم أجداد أبناء القومية البوشناقية، وأهالي البوسنة الأصليين عاشوا في تلك المدة في عاصمة البوسنة مدينة ميلي (Mile)[٨] بالقرب من مدينة فيسوكو (Visoko) غربي مدينة سراييفو (Sarajevo) وانتقلوا إلى مدينة موشترا (Mostra)[٩].

وبسبب طريقتهم في المعتقد الديني المبني على أساس أن العالم المادي قائم على الشر، وأن سبيل النجاة والخلاص للإنسان هو السبيل الروحي، إضافة إلى أنهم اعتقدوا بعدم قدسية الرهبان، وعدم إلزام النظام الكنسي لهم مع إيمانهم بالمسيح، وعدم اعترافهم بالرموز المسيحية، لهذا كانوا دوماً في حالة دفاع عن أنفسهم من الملوك الكاثوليك، وبقوا على معتقدهم، كما كان ذلك سبباً في عدم تمتعهم بالمساعدة والعون من ملوك الغرب عندما وصلت الدولة العثمانية إلى البوسنة.

وفي عام ١٤٦٣م فتحت البوسنة على يد الخليفة العثماني محمد الفاتح، وتبع الفتح مباشرة دخول جميع البوغوميل وعدد من الصرب والكاثوليك في دين الإسلام.

---

(٨) هذه المنطقة كانت مكان التتويج والدفن لملوك البوسنة والهرسك وتقع تحت حماية هيئة الآثار.

(٩) في موشتري كان قصر الإقامة المؤقت ويوجد فيه مواثيق مكتوبة، لمزيد من الاطلاع انظر: ديسانكا كوفاتشيفيتش كويت - **المناطق المدنية في العصور الوسطى لدولة البوسنة** - سراييفو ١٩٧٨م.

وقد عاش المسلمون في ظل الدولة العثمانية بكل أمان، حيث كانوا يمثلون الأكثرية في البوسنة، وفي القرن التاسع عشر - وهو القرن المعروف بتفتح الوعي القومي لدى الشعوب - نهض المسلمون البوسنويون في محاولة لنيل الحكم الذاتي من جانب الدولة العثمانية، وفي عام ١٩٣٢م بدأ البوسني المسلم حسين كبيتان غراداشفيتش (Husein Kapitan Gradascevic) الملقب بتنين البوسنة بحراك يهدف إلى التوصل إلى الحكم الذاتي، ولكن للأسف هزمت الجيوشُ العثمانية الجيوشَ البوسنية الداعية للحكم الذاتي وصادروا أملاكهم ونفوا قادة ذلك الحراك(١٠).

وقد حاول البوسنويون عدة مرات الحصول على صلاحيات أكثر لإدارة دولتهم وقامت عدة مقاومات وثورات إلا أن الدولة العثمانية قررت إخماد ذلك بإرسالها عمر باشا لاتاس(١١) النصراني المعروف بقسوته الذي اعتنق الإسلام، حيث قتل العلماء والنخب ووجهاء البوسنة وكل من يخالفه في الرأي، وقد كان هذا الحدث منعطفًا كبيرًا في إعاقة المسلمين في البوسنة وشلهم بسبب فقدانهم المئات من القادة والمتعلمين والعلماء، الأمر الذي يصعب تعويضه. وبموجب مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م منحت الإمبراطورية النمساوية المجرية الوصاية على البوسنة

(١٠) للمزيد عن هذا الحراك الشعبي انظر: أحمد آليتشيتش - **الحركة من أجل الحكم الذاتي للبوسنة ١٨٣١-١٨٣٢م** - سراييفو ١٩٩٦م.

(١١) عن عمر باشا لاتاس في البوسنة انظر : غالب شليفو - **عمر باشا لاتاس** - سراييفو ١٩٧٧م.

والهـــرسك[١٢]، وفي عـــام ١٩٠٨م اســـتطاعت قـــوات الإمبراطورية النمساوية المجرية السيطرة على جميع البوسنة والهرسك[١٣].

كما ظلت البوسنة معروفة بالحدث الذي حصل في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة والهرسك بتاريخ ١٩١٤/٠٦/٢٨م حين اغتيل ولي عهد الإمبراطورية النمساوية ـ المجرية فرانس فرديناند، ويعتقد أن هذا الاغتيال كان أحد الأسباب المباشرة لقيام الحرب العالمية الأولى التي انتهت بسقوط الإمبراطورية النمساوية المجرية في عام ١٩١٨م، وقد قام بذلك أحد المنتمين لمنظمة صربية متشددة ويدعى غافريلو برينسيب[١٤]، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ضمت البوسنة إلى مملكة صربيا والجبل الأسود.

وفي عام ١٩٢٩م غير اسم دولة الصرب والكروات والسلوفينيين ليصبح اسمها مملكة يوغسلافيا، وتوج الملك ألكسندر كراجورجيفيتش (Aleksandar Karadjordjevic) ملكاً عليها، وكانت البوسنة والهرسك جزءاً من هذه المملكة[١٥].

---

(١٢) وصول غير المسلمين لتسلم السلطة في البوسنة والهرسك كان سبباً في هجرة مئات الآلاف من المسلمين من البوسنة اعتقاداً منهم أن الدين يفرض الهجرة حفاظاً على دينهم - صافت بانجوفيتش، **تهجير البوشناق إلى تركيا** - سراييفو ٢٠٠٦م.

(١٣) مصطفى إماموفيتش - **تاريخ البوشناق**. ص٤١٩ - ٤٢٢ . سراييفو ١٩٩٧م.

(١٤) المرجع السابق، ص٤٦٣.

(١٥) برانكو بيترانوفيتش - **تاريخ يوغسلافيا** - بلغراد ١٩٨١م.

وباندلاع الحرب العالمية الثانية تفككت مملكة يوغسلافيا وبقيت البوسنة والهرسك في إطار دولة كرواتيا المستقلة، وشكلت وحدات البارتزان (المقاتلين ضد الفاشية) على أراضيها، الذين عقدوا بتاريخ ١٩٤٣/١١/٢٩م الجلسة الثانية للمجلس اليوغسلافي الشعبي لمناهضة الفاشية التابع للحزب الشيوعي اليوغسلافي في مدينة يايتسا (Jajca) في وسط البوسنة والهرسك، وأهم النتائج التي صدرت عنها الإعلان عن قيام الفيدرالية اليوغسلافية التي تتألف من ست جمهوريات هي (جمهورية صربيا الاشتراكية، وجمهورية كرواتيا الاشتراكية، وجمهورية سلوفينيا الاشتراكية، وجمهورية مقدونيا الاشتراكية، وجمهورية الجبل الأسود الاشتراكية، وجمهورية البوسنة والهرسك الاشتراكية)، وبذلك أعلن لأول مرة قيام جمهورية البوسنة والهرسك في العصر الحديث على الرغم من المعارضة الشديدة التي أبداها الصرب والكروات، كما جرى الاعتراف بحق الانتماء لخمس قوميات هي (الصربية، والكرواتية، والسلوفينية، والمقدونية وقومية الجبل الأسود) ولم يعترف بالقوميات الأخرى كالبوسنية المسلمة والألبانية[١٦].

وفي بلغراد عام ١٩٤٥م في الجلسة الثالثة للمجلس اليوغسلافي الشعبي لمناهضة الفاشية التابع للحزب الشيوعي اليوغسلافي أعلن تغيير اسم فيدرالية يوغسلافيا ليصبح فيدرالية يوغسلافيا الديمقراطية، وبقي الوضع

(١٦) عاطف بوريفاترا - **أفنوي والشكل القومي للمسلمين - مجموعة مقالات أفنوي والعصر الحديث** - سراييفو ١٩٨٤م. ص١٤١ - ١٦٦.

بالنسبة للبوسنة والهرسك على حاله، أما القومية البوسنية المسلمة فلم يُعترف بها، وخلال السنوات اللاحقة تأسست حركة عدم الانحياز بزعامة تيتو ونهرو وجمال عبدالناصر وهو الأمر الذي أدى إلى الاعتراف بوجود المسلمين ليكونوا جسراً يربط يوغسلافيا بهذه الحركة الناشئة وبالدول العربية والإسلامية على وجه التحديد، إلا أنه بالرغم من ذلك جرى التركيز على البوسنة والهرسك إبان الحكم الشيوعي حيث مورست من قبل الحزب الشيوعي الحاكم آنذاك سياسة صهر القوميات، وبموجب هذه السياسة أجبر المسلمون على أن يعلنوا انتماءهم القومي؛ إما أن يكونوا كرواتا ذوي ديانة مسلمة، أو صربا ذوي ديانة مسلمة، وهذا الوضع أظهر تململاً واضحًا لدى عموم أبناء القومية البوشناقية آنذاك، وهذا ما دفع الحزب الشيوعي إلى التراجع عن هذه السياسة وخصوصاً بعد ظهور تنظيمات سياسية سرية مناهضة لفكرهم كتنظيم الشبان المسلمين الذي أسسه وتزعمه الرئيس علي عزت بيغوفيتش -رحمه الله - وسمح للبوشناق أن يضعوا في بطاقات أحوالهم الشخصية في خانة انتمائهم القومي عبارة "غير منتم"، وفي عام ١٩٧١م اعترف لأول مرة في التعداد السكاني ليوغسلافيا بالقومية المسلمة ليتم التسجيل على أساسها في الإحصاء الذي جرى آنذاك[١٧]. وفي عام ١٩٧٤م عدّل الدستور وغير اسم فيدرالية يوغسلافيا الديمقراطية ليصبح جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية الاشتراكية، كما تم بموجبه

(١٧) نويل مالكوم - **تاريخ البوسنة** - سراييفو ١٩٩٥م.

الاعتراف بالقومية البوشناقية، ولكن تحت اسم القومية المسلمة، وبهذا فقدت القوميات الكبيرة في يوغسلافيا - كالقومية الصربية والكرواتية - تأثيرها في المجال الثقافي للبوسنة والهرسك.

في عام ١٩٩١م كانت البوسنة والهرسك إحدى الجمهوريات الست التي كانت تتكون منها جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية الاشتراكية. وبتاريخ ١٩٩٢/٠٣/٠١م أعلنت نتائج الاستفتاء العام من أجل استقلال جمهورية البوسنة والهرسك الاشتراكية عن جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية الاشتراكية أسوة بجمهوريتي كرواتيا وسلوفينيا، حيث صوت البوشناق المسلمون والكروات النصارى الكاثوليك في البوسنة والهرسك لصالح الاستقلال، وقاطع الاستفتاء الصرب النصارى الأرثوذكس إذ كانوا يريدون إبقاء البوسنة والهرسك فيما تبقى من يوغوسلافيا[١٨].

وعليه فإن المدة التي سبقت الإشارة إليها منذ القدم مروراً بالدولة العثمانية والحربين العالميتين احتفظت البوسنة والهرسك خلالها بعلاقات مع المملكة العربية السعودية،

(١٨) قبل ذلك التاريخ كانت يوغسلافيا قد تفككت وأعلنت سلوفينيا وكرواتيا استقلالهما عن يوغسلافيا، وكان من الطبيعي أن يعرقل المسلمون في البوسنة خطط الصرب لضم البوسنة والهرسك وتحقيق ما يسمى الحلم الصربي بصربيا الكبرى التي تجمع كل الصرب، وكان الاستفتاء جواباً رادعاً لتلك السياسة، كما كان في الوقت نفسه بداية العدوان الصربي على البوسنة والهرسك. عن فكرة صربيا الكبرى انظر: إيليا غاراشانين - **ناتشرتانيا برنامج صربيا الكبرى** - بلغراد ١٨٤٤م.

وذلك من خلال التواصل الديني وزيارة الأماكن المقدسة لأداء مناسك الحج والعمرة[١٩].

وقد تغيرت الصورة بشكل كبير بتاريخ ١٩٩٢/٠٤/٠٦م عندما بدأت الحرب والعدوان على البوسنة والهرسك[٢٠].

وكرد فعل من صرب البوسنة والهرسك على إعلان نتائج الاستفتاء أعلن صرب البوسنة بتاريخ ١٩٩٢/٠٤/٢٤م انفصالهم عن البوسنة والهرسك، وأعلنوا قيام دولتهم التي أسموها جمهورية صربسكا ويرأسها زعيمهم ومؤسس الحزب الصربي الديمقراطي مجرم الحرب رادوفان كاراجيتش[٢١].

وبمجرد إعلان البوسنة والهرسك استقلالها بعد الاستفتاء الذي أجري فيها على بقائها في اتحاد جمهوريات يوغسلافيا

(١٩) في عام ١٨٩١م نشرت صحيفة (سراييفسكي ليست) مقالاً عن تاريخ الخليج العربي والدول العربية كمحطة تجارية عالمية ذات أهمية. وفي عام ١٩٢٧م نشر في مجلة (نوفي بيهار) مقال عن المدينة وجمالها وأهميتها للمسلمين والإسلام، وبعدها بعامين أشير إلى أهمية مكة ومكانتها في تلك الحقبة والتطور السياسي فيها. سراييفسكي ليست، رقم ١٤٥ ص١ بتاريخ ٩ ديسمبر ١٨٩١م. نوفي بيهار، رقم ١٤ ص٢٠٩، تاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٢٧م. نوفي بيهار رقم ٣ ص١٢ تاريخ ٠١ يونيو ١٩٢٧م.

(٢٠) بتاريخ ١٩٩٢/٠٤/٢١م تم قبول جمهورية البوسنة والهرسك في عضوية الأمم المتحدة كدولة مستقلة.

(٢١) اتهم من قبل الادعاء العام لمحكمة جرائم الحرب المرتكبة في يوغسلافيا السابقة بجرائم حرب ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، وظل مختفياً إلى حين اعتقاله في ٢١ يوليو ٢٠٠٨م وما زال يحاكم في محكمة جرائم الحرب المرتكبة في يوغسلافيا السابقة في لاهاي.

من عدمه كانت المملكة من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال البوسنة والهرسك، وأيدت حقها في الدفاع عن استقلالها وسيادة أراضيها حيث اعترفت بالبوسنة والهرسك بتاريخ ١٩٩٢/٠٤/١٧م، وبعد ذلك فُتحت سفارة البوسنة والهرسك في الرياض وقُدمت أوراق اعتماد سفير البوسنة والهرسك لدى المملكة العربية السعودية بتاريخ ١٩٩٣/٠٩/٠١م، أما سفارة المملكة في سراييفو فقد بدأت عملها في سراييفو بتاريخ ١٩٩٨/٠٣/١٨م(٢٢).

وجاء في البيان الرسمي الاعتراف بأن: "حكومة المملكة العربية السعودية إذ ترحب باستقلال جمهورية البوسنة والهرسك، ورغبة منها في تعزيز الصلات والعلاقات التاريخية والثقافية والروابط الروحية بين شعب المملكة العربية السعودية والبوسنة والهرسك، تعلن اعترافها الرسمي بجمهورية البوسنة والهرسك، وتعرب عن أملها في أن تؤدي هذه الخطوة إلى دعم السلام والاستقرار في المنطقة، وفي تعزيز الأمن والسلم الدوليين"(٢٣).

شكل اعتراف المملكة هذا عاملاً قوياً في اعتراف باقي الدول الإسلامية بهذه الجمهورية الوليدة. وبتاريخ ١٩٩٥/١٢/١٤م جرى التوقيع على اتفاقية دايتون لإحلال

(٢٢) موقع وزارة خارجية البوسنة والهرسك الرسمي:
http://www.mfa.ba/vanjska_politika_bih/bilateralni_odnosi/datumi_priznanja_i_uspostave_diplomatskih_odnosa/?id=6

(٢٣) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - القصة الكاملة - الرياض، مايو ١٩٩٨م، ص٧٢.

السلام في البوسنة والهرسك التي أصبحت بموجبها البوسنة والهرسك دولةً واحدةً تتكون من كيانين هما فيدرالية البوسنة والهرسك، وجمهورية صربيا، ويتمتع كل منهما بمستوى عالٍ من الحكم الذاتي، إضافةً إلى مقاطعة برتشكو التي تخضع للإشراف الدولي(٢٤).

موقف المملكة من الأقليات والشعوب الإسلامية عبر التاريخ:

إن التجربة التي عاشها شعب البوسنة والهرسك المسلم لم تكن الأولى في تاريخ استقلال الشعوب الإسلامية وانتزاع استقلالها ونيل حقها في تقرير المصير، وقد كلف طريق الحرية الذي اختارته البوسنة وشعبها ثمناً باهظاً قدمت له الأرواح والأنفس فداءً لعيش كريم يحفظ للبوسنة وشعبها عزته وهويته وانتماءه، وكان حاله حال الشعوب الإسلامية التي نادت باستقلالها في جميع قارات العالم، وهذا ما جعلها عرضةً للقتل والتدمير والإبادة بسبب ديانتهم، أو مورست بحقهم محاولات العزل والتذويب والتجويع أو الفتنة والتفريق العرقي والقومي.

وكعادتها احتضنت المملكة العربية السعودية وملوكها ببالغ الرعاية إخوانهم المسلمين في الدول الإسلامية، واهتمت بهم وأعانتهم، وليس ذلك بغريب عنها؛ فهي الدولة التي كرمها الله برعاية مقدسات المسلمين.

وكانت علاقة المملكة بالأقليات الإسلامية أصيلة منذ زمن الملك المؤسس عبدالعزيز رحمه الله، وظلت الرعاية المباركة

(٢٤) عمر إبراهيم آغيتش - دايتون، **البوسنة في أوروبا** - سراييفو ٢٠٠١م.

في عهود أبنائه إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وكان من نتائج هذه الرعاية للأقليات الإسلامية مكاسب لها وللدول التي تعيش فيها يصعب تعدادها، تعززت من خلال الجهود والإنجازات التي قدمتها المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين، حيث أسهمت في حل قسم كبير من المشكلات الاقتصادية التي كان يُعانيها كثير من الأقليات الإسلامية، وعملت لانفراج العلاقة بين الدول التي تقطن بها تلك الأقليات ولتحسين ظروف معيشتها وإفساح الطريق أمامها للمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في بلدانهم بفضل الدعم والمتابعة مادياً ومعنوياً من المملكة، ناهيك عن القروض الميسرة التي منحتها ولا تزال المملكة تمنحها لإنعاش أوضاع الأقليات المسلمة.

واستقراءً لتاريخ العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبين الدول الأخرى يتبين أن المملكة قامت ببناء علاقات دينية وروحية قبل العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية، وفي هذا الصدد يمكنني أن أزعم أن العلاقات بين الشعبين السعودي والبوسني ترجع إلى مئات السنين، وهي مرحلة دخول الإسلام إلى البوسنة والهرسك, كما بدأت الصلات بين البلدين تتعزز عن طريق رحلات الحج والدراسة العلمية التي كان يقوم بها المسلمون البوسنيون إلى الأراضي المقدسة، وبدأ التعاون بين المسؤولين عن الحج في البلدين لتنظيم رحلة الحج للحجاج البوسنيين، كما التحق عدد من الطلبة البوسنيين للدراسة في جامعات المملكة في

مجالات العلوم الدينية، كما قدمت المملكة الدعم لبعض المؤسسات التعليمية الإسلامية البوسنية قبل استقلال البوسنة والهرسك وبعده.

العلاقات في عهد الملك فهد ودعمه لمسلمي البوسنة والهرسك بعد إعلان الاستقلال:

بغض النظر عن كل ما جرت الإشارة إليه فيما يخص علاقة الشعبين بعضهما ببعض فقد اتضحت وبشكل خاص تلك العلاقة عندما كان الشعب البوسني معرضًا للعدوان والإبادة خلال المدة ما بين ١٩٩٢ - ١٩٩٥م عندما ألقى الملك فهد - رحمه الله - بثقله في إنقاذ هذا الشعب ليصبح له حضور في قلب كل مسلم بوسني وبيته من خلال ما لمسوه من متابعة لأوضاعهم المعيشية والحياتية من قبله رحمه الله. وكان الالتزام السعودي بقضية البوسنة والهرسك التزاماً يستمد صلابته واستمراريته من التعاليم الإسلامية السمحة التي لا تجيز للمسلمين الركون إلى جانب الصمت والدعة والغفلة في النوائب والمكاره إذا حاقت بشعب مسلم، كما هو الحال مع المسلمين العزل من السلاح في البوسنة والهرسك، فصانع القرار في المملكة، ومنذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود يستوعب أولويات حضور المملكة في قلب الأحداث والتحولات التي تطال العالم الإسلامي من وقت لآخر لا لشيء وإنما لمصيرية الدور والمسؤولية التاريخية التي أنيطت بقادة هذا البلد وشعبه، وقد تقدمت المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل

سعود لتمد يد العون والمؤازرة لشعب ضاقت به السبل وسط حرب عدوانية شعواء تستهدف وجوده وجذوره وهويته، ووجه -رحمه الله- الدبلوماسية السعودية على جميع المستويات وفي كل الاتجاهات لنصرة مسلمي البوسنة والهرسك والدفاع عن حقهم في العيش الآمن ضمن دولتهم المستقلة(٢٥).

أ - الدعم الدبلوماسي:

المملكة العربية السعودية -وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله- قامت بحشد الدعم الدبلوماسي للبوسنة والهرسك حتى قبل الاعتراف باستقلالها، وكانت المملكة سباقة في تقديم الدعم الدبلوماسي عبر المحافل والمنظمات الدولية مثل (الأمم المتحدة، وحركة عدم الانحياز، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والمؤتمرات والمبادرات الدولية ذات الصلة)، حيث حرصت المملكة على حشد الدعم الدبلوماسي الكافي للبوسنة والهرسك قبل إعلان استقلالها من خلال دور المملكة القيادي في منظمة المؤتمر الإسلامي منذ مؤتمر القمة السادس الذي عقد في داكار عام ١٩٩١م والذي أعلن تضامنه الكامل مع حكومة جمهورية البوسنة والهرسك وشعبها(٢٦).

(٢٥) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - **القصة الكاملة** - الرياض، مايو ١٩٩٨م، ص٦٧-٦٨.

(٢٦) في ذلك الوقت كانت البوسنة والهرسك تحاول الحصول على استقلالها بطريقة ديمقراطية دون اللجوء إلى العنف على غرار انفصال جمهوريتي كرواتيا وسلوفينيا عن يوغسلافيا واستقلالهما.

وبما يتوافق مع تلك السياسة التي اتجهت نحو الدبلوماسية وبعد إعلان الاستقلال وبدء العدوان على البوسنة والهرسك، بدأت المملكة تنحى منحى التصعيد السياسي العالمي والدولي لإيجاد حل لمشكلة البوسنة والهرسك، وذلك بما يناسب دور قائد كبير وحجم زعيم من زعماء الأمة الإسلامية مثل الملك فهد رحمه الله، حيث كان لا بد من أن تكون هناك مواقف رسمية في الاتجاه نفسه في قمم ومؤتمرات دعت إليها المملكة أو شاركت فيها بدور فعال ومؤثر، وأسهمت إلى حد كبير في دعم صمود مسلمي البوسنة والهرسك، وما إن بدأ العدوان على البوسنة والهرسك سارعت المملكة في حشد جهودها وتوجيهها عبر منظمة المؤتمر الإسلامي، حيث حصل التوافق من قبل الدول الإسلامية على الدعم الكامل لمسلمي البوسنة والهرسك، وأيضاً أرسلت رسالة للعالم تقضي بأن صربيا تتحمل المسؤولية الكاملة عن العدوان على الشعب البوسني وعن كل الجرائم التي تجري في البوسنة والهرسك الحديثة الاستقلال، كما جاء في البيان الرسمي الصادر عن المؤتمر: (أن المؤتمر حث مجلس الأمن الدولي على تنفيذ الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يسمح بعمل عسكري منسق لقوات جوية وبحرية وبرية لإعادة السلم والأمن الدوليين)، كما جرى التأكيد من قبل المملكة على المواقف التي سبق أن أعلنها وركز عليها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وأصدر بها مجلس الوزراء السعودي بيانات واضحة أعلن فيها التزامه بمساندة شعب البوسنة والهرسك

ودعم جمهوريته الفتية سياسياً واقتصادياً بشكل فردي، واستخدام التأثير السعودي في المحافل الدولية والإقليمية لحمل الآخرين على المساندة والدعم(٢٧).

وفي سبتمبر ١٩٩٢م عقد مؤتمر القمة العاشر لدول عدم الانحياز في جاكرتا، حيث شارك الملك فهد في هذا المؤتمر بكلمة ألقاها وزير الخارجية سمو الأمير سعود الفيصل أمام المؤتمر، أشار فيها إلى مواقف المملكة الدبلوماسية الواضحة والصريحة التي تصب في مصلحة مسلمي البوسنة والهرسك، وفي تلك القمة أكد -رحمه الله- بعض القضايا التي لم تحسم إلى يومنا هذا، وهي الوريث السياسي ليوغسلافيا السابقة التي كانت من الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز، حيث أكد -رحمه الله- أنه لا يمكن القبول بهذا الوريث المكون من صربيا والجبل الأسود الذي يشن عدواناً على البوسنة والهرسك بأن يكون دولة داخل هذه الحركة، وبناءً على الكلمة التي ألقاها -رحمه الله- اعتمد رؤساء دول حركة عدم الانحياز بعض التدابير التي من أهمها:

أولاً: أن يصدر المؤتمر قراراً بإدانة ما يسمى بجمهورية يوغسلافيا الاتحادية ومطالبتها بالانسحاب الفوري وغير المشروط من جميع أراضي البوسنة والهرسك وعدم قبولها في منظمة دول عدم الانحياز.

(٢٧) البيان الختامي لمؤتمر وزراء الخارجية - الدورة الاستثنائية السادسة - جدة، المملكة العربية السعودية.

ثانياً: مطالبة جميع الدول الأعضاء في الحركة بقطع علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع ما يسمى بجمهورية يوغسلافيا الاتحادية، وذلك تنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم ٧٥٧ في ٣٠ مايو ١٩٩٢م القاضي بفرض الحظر والمقاطعة على تلك الجمهورية(٢٨).

ونتيجة لهذه المواقف الدبلوماسية ذات التأثير قررت المجموعة الأوروبية تحريك مبادرات تعكس رؤيتها الدبلوماسية للموقف في البوسنة والهرسك، والدليل على تثمين موقف المملكة الذي لا مناص من أخذه بعين الحسبان وتقدير حجمها السياسي الكبير، قررت المجموعة الأوروبية دعوة المملكة إلى أول مؤتمر للسلام بين فرقاء النزاع البوسنيين في لندن في المدة من ٢٦-١٩٩٢/٠٩/٢٨م. وتجدر الإشارة إلى أن المملكة العربية السعودية كانت هي الدولة غير الأوروبية الوحيدة المشاركة في هذا المؤتمر وهذا يدل على أهمية دورها وريادتها ومدى الرسالة القوية التي تبينت في دعوة المملكة كقوة سياسية في إيجاد حل لقضية البوسنة والهرسك وتقدير هذه القوة، وبالرغم من أن المملكة دولة غير أوروبية مشاركة في هذا المؤتمر لم تكن مشاركتها بصفة مراقب أو تحصيل

---

(٢٨) انظر:

http://www.saudiembassy.net/archive/1992/speeches/page2.aspx،
والمعهد الهندي لدراسات عدم الانحياز.

Tenth NAM summit: selected documents, Indian Institute for Non-Aligned Studies - 1992 - Selected documents of the 10th Conference of Heads of State or Government of Non-aligned Countries held at Jakarta, Indonesia, Sept. 1-6, 1992.

حاصل، بل شاركت في مناقشاته ومفاوضاته ومحاوره، وبكل فاعلية شاركت في اتخاذ القرارات وتحويرها بما يضمن إحقاق العدل وتأكيد الحقوق المشروعة للبوسنة والهرسك وشعبها[٢٩]، كما كانت أول من منح التأييد لخطة السلام التي أقرها وأعلنها المؤتمر وعملت لإنجاحها لكن لم يتحقق ذلك بسبب التطورات العسكرية الدراماتيكية التي تبعت الخطة.

كما نظمت المملكة العربية السعودية المؤتمر الاستثنائي السادس لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة في المملكة العربية السعودية في ديسمبر ١٩٩٢م، وقد وجه الملك فهد -رحمه الله- كلمة جاء فيها: "أرى لزاماً علينا أن تتضافر جهودنا لوضع قرارات الأمم المتحدة وقرارات مؤتمر لندن بشأن الجمهوريات اليوغسلافية سابقاً موضع التنفيذ لضمان وصول المساعدات الإنسانية عبركم وعبر الأمم المتحدة إلى شعب جمهورية البوسنة والهرسك مع تفاقم المعاناة التي يعيشها شعب البوسنة والهرسك اليوم"[٣٠]، وقد شارك فخامة رئيس جمهورية البوسنة والهرسك الرئيس علي عزت بيغوفيتش -رحمه الله- في ذلك المؤتمر بكلمة شكر فيها المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين على

(٢٩) كررت المملكة العربية السعودية مواقفها الداعمة للبوسنة والهرسك دائماً خلال الحرب، وقد تابعت وسائل الإعلام البوسنية تلك المواقف وعدّتها الضوء الذي ينير نهاية النفق وكان لها أثر معنوي كبير في مسلمي البوسنة المحاصرين - **صحيفة أوسلوبوجينيا**، رقم ١٦٦٩٥ ص١٦، ٢ ديسمبر ١٩٩٤م.

(٣٠) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - **القصة الكاملة** - الرياض، مايو ١٩٩٨م، ص١١٥.

الموقف الثابت والداعم لمسلمي البوسنة والهرسك، وقد تركت مشاركة الرئيس علي عزت بيغوفيتش في هذا المؤتمر أثرًا بالغًا في نفسه دوَّنه في كتابه (ذكرياتي) حيث كتب: "لقد تحدث الملك فهد بجرأة ومسؤولية، وأشار إلى المواثيق والعهود الدولية، وإلى واجب كل مسلم وواجب كل دولة عضو في المنظمة، ونبه إلى معاناة المسلمين في البوسنة والهرسك"[٣١].

وفي عام ١٩٩٣م عقدت مؤتمرات[٣٢] واجتماعات متعددة أدت فيها المملكة والملك فهد شخصياً دوراً لا ينسى، ومن

(٣١) كما صور الرئيس مشاعر الشعب السعودي عند آدائه العمرة بالكلمات الآتية: "ذهبنا بالقرب من زمزم وتعرف الحجاج عليَّ وبدأوا يصيحون .. البوسنة .. البوسنة، وجلست في أحد أركان المسجد أنظر إلى الكعبة التي ألهمتني فجعلت أتضرع إلى الله أن يعين شعبي المغلوب على أمره والبعيد عن هذا المكان، وبعد أن دعوت الله توجهت لأداء المناسك أتبع المرشد الذي كان يبعد جموع الناس التي كانت تقترب منا هاتفة باكية.. البوسنة.. البوسنة.. أعان الله البوسنة". علي عزت بيغوفيتش، **ذكرياتي**، - سراييفو ٢٠٠١م.

(٣٢) مؤتمر وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي الحادي والعشرين في مدينة كراتشي بباكستان، أبريل ١٩٩٣م، حيث أكد فيه دعم المملكة العربية السعودية للبوسنة والهرسك ومؤازرتها على جميع الأصعدة وفي مختلف المحافل الدولية، كما أعلم المؤتمر بتبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بمبلغ ٢٠ مليون دولار لصالح المسلمين في البوسنة والهرسك مساعدة عاجلة إضافة إلى ما قدمته المملكة من المساعدات المادية والغذائية والطبية. الاجتماع الطارئ لهيئة مكتب المؤتمر الإسلامي وفريق الاتصال في مدينة إسلام آباد بباكستان/ يوليو ١٩٩٣م، حيث أحيط المجتمعون بمتابعته -رحمه الله- بقلق بالغ محنة الشعب البوسني وعزمه -رحمه الله- على مواصلة جهوده ومساعيه مع الأشقاء والأصدقاء وعلى مختلف الأصعدة والمحافل الإقليمية والإسلامية والدولية لاتخاذ خطوات سريعة من أجل الحفاظ على استقلال كيان البوسنة والهرسك =

أهمها الاجتماع الموسع لأعضاء مكتب القمة الإسلامية السادسة في العاصمة السنغالية داكار ١٩٩٣م الذي شاركت فيه المملكة بدور إيجابي انتهى بإصدار توصيات لفريق الاتصال التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في الأمم المتحدة بأن يقوم بالطلب من مجلس الأمن بإجراء تقييم لمدى تنفيذ قراراته ذات الصلة بالبوسنة والهرسك، كما تمخض الاجتماع عن اتخاذ عدد من الإجراءات والتحرك في إطار المنظمة الدولية للعمل على تجريم ممارسات الصرب ووضع الأطر القانونية التي يحاكم أمامها المجرمون، وقد نتج من ذلك إنشاء محكمة دولية لمحاكمة مجرمي الحرب بموجب القرارين ٨٠٨ و٨٢٧ الصادرين عن مجلس الأمن الدولي(٣٣).

وفي عام ١٩٩٤م دخلت محنة البوسنة وشعبها في مرحلة حرجة حين عانى البوسنيون من البرد والصقيع الذي أصاب البلاد ناهيك عن الخوف والألم والجوع والتهجير والتدمير وكل ألوان البطش التي لحقت بهم خلال عامين ظل صامداً فيهما بفضل الله ثم الأمل المعقود على إخوتهم المسلمين، وفي تلك السنة واصلت المملكة حربها الدبلوماسية حين نقل ممثل المملكة خلال اجتماع فريق الاتصال المكلف من منظمة المؤتمر

= وسيادتها ووحدة ترابها الوطني، وفي نهاية الاجتماع خرج المؤتمرون بخطة عمل واضحة المعالم وكان أبرزها التعهد بإرسال قوات قوامها ٢٠ ألف جندي.

(٣٣) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - **القصة الكاملة** - الرياض، مايو ١٩٩٨م، ص١٢٤.

الإسلامي بمتابعة تطورات قضية البوسنة والهرسك مع رئيس مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة/ أبريل ١٩٩٤م موقف حكومة خادم الحرمين الشريفين القاضي بمطالبة مجلس الأمن الدولي بالمسارعة في القيام بدوره الكامل لإعادة الأمور إلى نصابها الطبيعي في البوسنة والهرسك على الوجه الذي يحفظ لها كيانها وسيادتها وعودة الاستقرار إلى ربوعها كاملةً في ظل هويتها التاريخية، كما طالب باتخاذ إجراءات حازمة وحاسمة بما فيها استعمال القوة بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، كما أوضح أن الأمم المتحدة مطالبة بالحفاظ على كيان جمهورية البوسنة والهرسك بموجب القرار ١٢١ الصادر عن الدورة السابعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في يناير ١٩٩٣م، وفي حالة عجز مجلس الأمن عن القيام بتلك المسؤوليات فلا بد من استثناء جمهورية البوسنة والهرسك من حظر الأسلحة المفروض عليها كجزء من يوغسلافيا السابقة بموجب القرار ٧١٣ الصادر عن مجلس الأمن، وذلك استناداً إلى المادة ٢٤ من ميثاق الأمم المتحدة لتمكينها من ممارسة حقها الشرعي في الدفاع عن النفس طبقاً للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة[٣٤].

(٣٤) نشرت الصحف البوسنية في تلك الأثناء وتحت عنوان: "سلحوا المسلمين" الآتي: "الأسرة الحاكمة في المملكة وبدون جدال وبشكل قاطع أعلنت أنها وبالتعاون مع بعض الدول جاهزة لتسليح مسلمي البوسنة والهرسك في حال رفع الحظر". **صحيفة أوسلوبوجينيا**، رقم ١٦٦٩٦ ص١٦ بتاريخ ٠٣ ديسمبر ١٩٩٤م.

ومن الجدير بالذكر أنه جرت خلال هذا العام عدة زيارات من قبل المسؤولين البوسنيين إلى المملكة ركزوا خلالها على تنسيق معركتهم الدبلوماسية والأخذ بمشورة نظرائهم في المملكة، وانتهى عام ١٩٩٤م بتتويج مواقف الملك فهد - رحمه الله- الدبلوماسية في الإعلان الصادر عن مؤتمر القمة الإسلامي السابع الذي انعقد في الدار البيضاء بالمملكة المغربية/ ديسمبر ١٩٩٤م، والذي ألقت فيه حكومة خادم الحرمين الشريفين بثقلها ونتج منه إعلان خاص بشأن البوسنة والهرسك جاء فيه:

نحن ملوك وأمراء ورؤساء الدول والحكومات الإسلامية المجتمعين في الدار البيضاء بمناسبة مؤتمر القمة الإسلامي السابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، إذ نحيي المقاومة البطولية التي يخوضها شعب البوسنة والهرسك ضد عدوان الصرب الوحشي، وإذ ندرك إدراكاً تامًا ما يمليه علينا واجب التضامن مع قضية البوسنة العادلة، نقرر:

١- تكليف فريق العمل الذي أنشئ بمقتضى القرار الصادر عن المؤتمر الإسلامي الثاني والعشرين لوزراء الخارجية بتعبئة ما يلزم من عون ومساعدة للبوسنة والهرسك لتمكينها من الدفاع الشرعي عن نفسها. وتفويض الأمين العام في استلام طلبات العون من الحكومة البوسنية وإخطار الدول الأعضاء بالمنظمة بهذه الطلبات مع تنسيق ما تسهم به هذه الدول.

٢- نطالب بتوفير القوات والمعدات اللازمة التي تكفل عملاً فعالاً من جانب قوة الأمم المتحدة للحماية، ونعلن

استعدادنا للإسهام في ذلك في حالة انسحاب بعض وحدات تلك القوة.

٣- نعرب عن استنكارنا لكل ما يقدم من مساعدات مباشرة أو غير مباشرة للمعتدين الصرب، ونقرر إعادة النظر في العلاقات الاقتصادية القائمة بين بلداننا والدول التي تدعم الموقف الصربي.

٤- نؤكد مجددًا موقفنا من الحظر الذي فرضه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على الأسلحة، ونعرب عن اقتناعنا بأنه لا يجوز، سواء من الناحية القانونية أو الأخلاقية، أن يطبق على جمهورية البوسنة والهرسك.

٥- نقرر زيادة ما نقدمه من مساعدات إنسانية ومعونات اقتصادية لصالح إخوتنا في البوسنة والهرسك. ونقرر تحقيقًا لهذا الغرض دعوة الدول الأعضاء إلى التبرع للبرنامج الخاص لمساعدة البوسنة والهرسك تحت رعاية منظمة المؤتمر الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية بمساهمات تتراوح ما بين ثلاثمئة ألف دولار وخمسة ملايين دولار لكل دولة عضو.

٦- نكلف رئيس المؤتمر الإسلامي الثاني والعشرين ورئيس المؤتمر الإسلامي الحادي والعشرين لوزراء الخارجية، والأمين العام للمنظمة بإيفاد بعثة إلى عواصم الدول ذات العضوية الدائمة بمجلس الأمن لتفسير موقف منظمة المؤتمر الإسلامي بشأن المشكلة البوسنية مع الدفاع عن إستراتيجية المنظمة بخصوص هذه المسألة.

٧- نقرر إبقاء هذه المسألة قيد نظرنا، ونعلن عزمنا الأكيد على كفالة متابعة هذا الإعلان وتنفيذه[٣٥].

ومن الضرورة التنويه إلى أن المملكة العربية السعودية - وعلى رأسها الملك فهد رحمه الله- وإلى جانب الحرب الدبلوماسية قادت بشكل متواز حربًا باسم البوسنة والهرسك ونيابةً عن شعبها دفاعاً عن حقوقه المشروعة وحفاظاً على بقاء هويته، وفي الوقت نفسه راهن الملك فهد على ثقله ونفوذه السياسي والدبلوماسي في العالم، وإضافة إلى مواقف المملكة الرسمية الداعمة للبوسنة والهرسك في المحافل الدولية التي كانت تصب في توفير الدعم الدبلوماسي الكامل للبوسنة والهرسك كانت قضية البوسنة والهرسك حاضرة في لقاءات كبار المسؤولين السعوديين في المملكة بالمسؤولين الدوليين، وفي الاجتماعات الدورية لمجلس الوزراء في المملكة الذي يعد أعلى سلطة تنفيذية في المملكة وتمثل ذلك في الالتزام السعودي الصارم بهذا الدعم إلى أقصى الحدود الممكنة.

وقد أعطى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- وجميع المسؤولين السعوديين لهذه القضية حجماً كبيراً من الرعاية والاهتمام، ورهن الملك فهد صداقاته مع رؤساء الدول الكبرى جميعهم ورصيده المعنوي لديهم مقابل حشد مواقف داعمة للبوسنة.

(35) http://www.oic-oci.org/arabic/conf/is/7/7th-is-final.htm.htm

إعلان مؤتمر القمة الإسلامي السابع بشأن البوسنة والهرسك، الدار البيضاء، ١٢ رجب ١٤١٥ هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٩٤م.

"لقد استطاع الملك فهد أن يوجه الدبلوماسية السعودية إلى تشكيل كفة دولية توازي الثقل الأوروبي، وعمل شخصياً على إدارة حرب دبلوماسية واسعة النطاق سواء عبر اللقاءات والاتصالات الشخصية أو عبر القنوات المعتادة لتكوين قناعة جديدة لدى الإدارة الأمريكية بأن مصالحها القومية تقتضي اتخاذ موقف أكثر إيجابية تجاه المأساة البوسنية؛ لأن الأمة العربية والإسلامية ستضع في حسبانها أن مواقف الدول من البوسنة والهرسك هي إحدى المعايير لتقييم شبكة علاقاتها الخارجية، وكان لهذا الجهد الذي بذله خادم الحرمين الشريفين أثره الكبير في تعديل المواقف الفرنسية والبريطانية فضلاً عن الأمريكية تجاه هذه القضية وتحولها من عدم الاهتمام إلى الاهتمام ثم إلى مواقف أكثر استجابة وتعاطفاً، حيث تدخل الملك فهد لدى الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في يونيو ١٩٩٢م ورئيس وزراء بريطانيا جون ميجور ومع السكرتير العام للأمم المتحدة بطرس غالي لتحريك المجتمع الدولي وتنشيطه، وكانت المملكة من أوائل الدول التي طبقت قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة بالقضية." ووصف خادم الحرمين الشريفين -رحمه الله- أمام الوزير الفرنسي آلان جوبيه في أثناء زيارته للمملكة عام ١٩٩٣م ما يجري للمسلمين في البوسنة والهرسك بأنه كارثة تحرص المملكة على وقفها وترغب في رؤية موقف فرنسي مؤيد لرفع الحظر المفروض على بيع الأسلحة لمسلمي البوسنة والهرسك[٣٦].

(٣٦) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - **القصة الكاملة** - الرياض، مايو ١٩٩٨م، ص٨٩.

إن المجال لا يتسع لسرد المواقف السعودية الرسمية والقرارات التي اتخذها مجلس الوزراء السعودي، فقد أكد - رحمه الله- دوماً خلال ترؤسه مجلس الوزراء السعودي ضرورة تمكين الشعب البوسني من حقه المشروع في الدفاع عن نفسه بالأسلوب الذي يردع الصرب من مواصلة جرائمهم ضد الشعب الأعزل، وسنشير إلى بعض جلسات مجلس الوزراء التي حظيت البوسنة والهرسك بجزء كبير من مداخلاتها خصوصاً جلسات عام ١٩٩٣م وهو العام الأصعب في تاريخ العدوان عليها، ففي أوائل عام ١٩٩٣م جدد المجلس مناشدته ودعوته ضمان حماية المدنيين في توزلا والمناطق التي أعلنتها الأمم المتحدة مناطق آمنة، كما ناشد المجلس في جلسته المنعقدة في يوليو ١٩٩٣م المنظمات والهيئات الدولية بتحمل مسؤولياتها تجاه ما يحدث في البوسنة، مشيراً إلى النشاطات الملحوظة التي تبذلها الهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والهرسك[٣٧]، وفي جلسة المجلس في ديسمبر ١٩٩٣م أكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ضرورة تمكين الشعب البوسني من حقه في الدفاع عن نفسه بالأسلوب الذي يوقف العدوان. كما جدد المجلس تأكيده وقف القتال فوراً وتمكين البوسنة والهرسك من الاستقلال التام مع رفع حظر التسلح المفروض عليها ليضمن لشعبها حقه المشروع في الدفاع عن النفس، كما طرحت المملكة مبادرة سياسية بدعوتها إلى وضع قرارات لجنة الاتصال الإسلامية موضع التنفيذ بعد أن تم اتفاق إسلامي على أن حظر

(٣٧) سأتناول لاحقاً تأسيس هذه الهيئة.

السلاح الذي تفرضه الأمم المتحدة[٣٨] على البوسنة غير شرعي وغير أخلاقي مع تواصل العدوان عليها وعجز الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي عن وقفه عند أي حد.

وانتهز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- فرصة اجتماع مجموعة الاتصال الإسلامية الذي عقد في مدينة باريس في سبتمبر ١٩٩٥م لإرسال رسائل إلى قادة الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي لتوفير الدعم المادي والمعنوي للشعب البوسني، وكانت تلك الرسائل من بين أهم الرسائل الموجهة منه -رحمه الله- التي تبعها بأشهر قليلة التوقيع على اتفاقية دايتون[٣٩].

الحرب الدبلوماسية التي بدأها -رحمه الله- لانتشال البوسنة والهرسك من براثن الحرب والتي لم يدخر فيها الجهد والوقت تكللت بدعمه للمفاوضات التي جرت في القاعدة العسكرية دايتون بولاية أوهايو الأمريكية بين فرقاء النزاع، وتوجت بالتوقيع على اتفاقية دايتون للسلام[٤٠]، وعلى

---

(٣٨) **صحيفة أوسلوبوجينيا**، العدد رقم ١٦٦٣٨، ص٤ التاريخ ٦ أكتوبر ١٩٩٤م: (أعلن سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أن قرار مجلس الأمن الدولي بتخفيف العقوبات على يوغسلافيا يعد مكافأة على العدوان).

(٣٩) **البيان الصحفي الصادر عن الدورة السادسة والخمسين للمجلس الوزاري**، الرياض ٢٣- ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٦هـ الموافق: ١٨-١٩ سبتمبر ١٩٩٥م.

(٤٠) جرت المفاوضات في دايتون بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م بين الرئيس علي عزت بيغوفيتش من جهة وبين مجرم الحرب الرئيس الصربي سلوبودان ميلوشيفيتش والرئيس الكرواتي فرانيو توجمان وتم التوقيع على الاتفاق في باريس بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٩٥م.

الرغم من أن هذا الاتفاق لم يكن عادلاً لمسلمي البوسنة والهرسك فإن الرئيس البوسني -رحمه الله- رأى أنه ضروري لوقف نزيف الحرب وقتل المسلمين، وتفهماً من الملك فهد -رحمه الله- لهذه الخلفيات والتوازنات، أعلن في أثناء ترؤسه جلسة مجلس الوزراء في نوفمبر ١٩٩٥م: "أن هذا الاتفاق عمل جيد يحفظ للبوسنة والهرسك كيانه الحقيقي واستتباب السلام"، وقد نوه السفير البوسني لدى المملكة آنذاك سعادة السيد سناهيد بريستيتش بالدور الرائد للمملكة مشيراً إلى أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز كان وراء توقيع اتفاقية دايتون للسلام، ولن ينسى البوسنيون حكومة وشعباً مواقف المملكة المشرفة، كما أشاد بالمواقف المشرفة الأخرى التي تبذلها المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين في توفير الدعم المعنوي والمادي وكان آخرها تسديد المملكة لمديونات الغاز الروسي آنذاك[٤١].

ولكن للأسف حتى بعد التوقيع على الاتفاقية التي أوقفت الحرب على أراضي البوسنة والهرسك، فإن الممارسات الواقعية لتقسيم البوسنة والهرسك استمرت من قبل المعتدي نفسه، ولحسن حظ البوسنة والهرسك تابع الملك فهد وباستمرار مجريات الأمور في البوسنة والهرسك بعد التوقيع على اتفاقية دايتون، حيث رأس في أبريل ١٩٩٦م اجتماع مجلس الوزراء وأشير خلال الاجتماع إلى المحاولات الرامية إلى تقسيم البوسنة ووصف الملك فهد ذلك بأنه خروج عن

(٤١) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - القصة الكاملة - الرياض، مايو ١٩٩٨م، ص٩١.

اتفاقية دايتون للسلام، كما تخلل الاجتماع اطلاعه -رحمه الله- على بعض التقارير التي تشير إلى اكتشاف مقابر جماعية في البوسنة والهرسك(٤٢).

ولم تقتصر حربه -رحمه الله- على الصعيدين الدبلوماسي والسياسي بل امتدت للتعريف بحجم هذه القضية أمام الأمة الإسلامية جمعاء وتوضيح معاناة إخوانهم المسلمين في البوسنة والهرسك في كل موسم حج، حيث كانت تحتل البوسنة والهرسك الأولوية في الكلمة السنوية التي وجهها الملك فهد والأمير عبدالله بن عبدالعزيز (ولي العهد آنذاك) لضيوف الحج خلال الأعوام من ١٩٩٢م إلى عام ١٩٩٦م والتي تضمنت الدعم والتأييد لقضية البوسنة العادلة، ففي كلمتهما في موسم حج ١٩٩٢م أكدا وقوف المملكة إلى جانب شعب البوسنة والهرسك في كل المحافل الدولية انطلاقاً من اضطلاعها بمسؤولياتها الإسلامية والدولية، وجاء في الكلمة: "نتطلع إلى دعم المسلمين في كل مكان لجهود إخوتهم وأشقائهم في البوسنة والهرسك نحو تكريس الاستقلال وتحقيق الاستقرار والوقوف في وجه العنف والتدمير اللذين يستهدفان الشعب البوسني ويعطلان مسيرة انضمامه إلى ركاب هذه الأمة، وسوف لن نتوقف عن حمل قضية شعب البوسنة والهرسك إلى جميع المحافل الدولية، وممارسة كل الضغوط على الدولة الصربية، والعمل لتمكين دولة البوسنة والهرسك المستقلة من تأمين شعبها

(٤٢) جلسة مجلس الوزراء السعودي - ذو القعدة ١٤١٦هـ.

وحمايته من كل المحاولات الرامية إلى إجهاض الاستقلال"[٤٣].

وكانت الكلمة في موسم حج عام ١٩٩٣م تتضمن تأييد المملكة لشعب البوسنة والهرسك ليعيش ويحتفظ بهويته المستقلة وجاء في الكلمة: "لقد بذلنا وما نزال نبذل جهوداً متصلة مع بعض القيادات البارزة في العالم من أجل أن يزول الظلم وتتوقف المأساة هناك من الصرب ضد شعب البوسنة والهرسك"[٤٤].

وفي موسم حج عام ١٩٩٤م عبر الملك فهد وولي عهده عن تألم المملكة للوضع المتأزم، وجاء في الكلمة: "إن المملكة العربية السعودية لتتألم للوضع المتأزم والدامي في البوسنة والهرسك، لقد بذلنا جهوداً كبيرة ومتصلة على كل المستويات وعبر كل القنوات ومن خلال جميع الوسائل لإنهاء المأساة الراهنة في أرض البوسنة"[٤٥].

وفي حج عام ١٩٩٥م أكدا أن المملكة بذلت جهوداً كبيرة ومتواصلة من أجل حقن دماء المسلمين، وأصدرت عدداً من النداءات، وأسهمت مع المخلصين في المحافل الدولية للعمل على إنفاذ قرارات الأمم المتحدة الرامية إلى إقرار السلام والعدل والأمن بين الشعوب[٤٦].

(٤٣) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - **القصة الكاملة** - الرياض، مايو ١٩٩٨م ص٩٨.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٩٩.

(٤٥) المصدر نفسه، ص١٠١.

(٤٦) المصدر نفسه، ص١٠٢.

وفي موسم حج عام ١٩٩٦م وبعد توقيع اتفاقية دايتون للسلام بين الأطراف المتحاربة في البوسنة أعربا في كلمتهما لحجاج بيت الله الحرام عن الأمل في حدوث انفراجات مماثلة في ديار المسلمين التي لا تزال فيها النزاعات قائمة، وجاء في كلمتهما: "لقد استقبلت الأمة الإسلامية وكل أنصار السلام في العالم بكل الارتياح ما تم التوصل إليه من تفاهم وما ترتب عليه من خطوات مهمة للتمكين للسلام في ربوع البوسنة والهرسك، ولا شك أن تحقيق هذا التقدم الإيجابي يسد ثغرة واسعة كانت تنزف دماً غزيراً وتهتك أعراضاً وتهدر أموالاً وتهدم بنياناً وتدك مصانع وتقوض حضارة"(٤٧).

وكان هذا النوع من التعريف بقضايا المسلمين مهماً جداً ويدلل على اهتمامه - رحمه الله - وتبنيه قضية مسلمي البوسنة الهرسك ويعرف بها الأمة الإسلامية دون أن يبخل بدوره القيادي في مد المؤازرة لشعب البوسنة والهرسك.

ب - الدعم الإنساني والإغاثي:

لم يقتصر الدعم السعودي لقضية البوسنة والهرسك على الدعم السياسي والدبلوماسي كما أوضحت آنفًا، بل امتد ليشمل الدعم المادي والإنساني؛ فقد أنشأت المملكة بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله ذي الرقم ١٧٤١٩ والتاريخ ١٤١٢/١٢/٢هـ الموافق ١٩٩٢/٦/٢م هيئة خاصة بدعم البوسنة والهرسك برئاسة

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٠٢.

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - أمير منطقة الرياض آنذاك[٤٨]، ولعلها الدولة الوحيدة في العالم التي أنشأت هيئة لمثل هذا الغرض. وافتتحت هذه الهيئة نشاطها بالحملة التي دعا إليها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في بدء الأزمة البوسنية لجمع التبرعات لصالح البوسنة والهرسك، وأدى التفاعل الرسمي والشعبي مع قضية البوسنة وشعبها إلى ريادة المملكة في العمل الإغاثي والإنساني في البوسنة والهرسك، وتوزعت مساعداتها ما بين توفير المواد الغذائية والملابس والبطانيات حيث وصل حجم تلك المواد إلى نحو (١١٠) آلاف طن[٤٩]، والأجهزة الطبية والأدوية وتوفير رواتب الأطباء والكوادر الطبية العاملة خلال الحرب، ونقل الجرحى والمرضى للعلاج في المملكة العربية السعودية أو في غيرها من الدول، وتوفير المحروقات المختلفة اللازمة للتدفئة في فصل الشتاء، ورعاية الأيتام حيث كفلت الهيئة السعودية ما يقرب من (١٢) ألف يتيم بوسني، ورعاية اللاجئين البوسنيين وإيوائهم في الخارج بإقامة معسكرات الإيواء، ومن ثم إعادة هؤلاء اللاجئين إلى البلاد بعد الحرب حيث نقل (١٢٧٠٦) لاجئين بوسنيين. وأيضًا تقديم مساعدات اجتماعية للأسر البوسنية

(٤٨) التقرير الختامي للهيئة السعودية العليا لمساعدة شعب البوسنة والهرسك - الرياض، ص٢٣.

(٤٩) ٤٠٠٠ طن من الأغذية وصلت عن طريق البحر لمساعدة شعب البوسنة في الشتاء بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٩٤م، وكان معظم تلك الشحنة حليبًا مجففًا وطحينًا و٢٠٠٠ بطانية - صحيفة أوسلوبوجينيا، العدد رقم ١٦٧٢٢ ص١٦، التاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٩٤م.

لمساعدتها على التكيف والاستقرار بعد الحرب، وشملت المساعدة دفع الإيجارات وتسديد رسوم الكهرباء وتوفير الملابس والبطانيات, واستفاد من تلك المساعدات (٧٦٠, ٢٥٣) أسرة بوسنية، كما شملت بناء كثير من المساجد والكليات الإسلامية وترميمها[٥٠]، تلك الجهود السعودية لاقت عرفاناً من القيادة البوسنية آنذاك والشعب البوسني داخل الأراضي البوسنية وخارجها، وتقديرًا واعترافًا من البوسنة والهرسك بها قام الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيجوفيتش بتقليد الملك سلمان بن عبدالعزيز وسام البوسنة الذهبي (ابن البوسنة البار) عام ١٩٩٧م[٥١] عرفاناً بجهود الهيئة السعودية العليا التي رأسها حفظه الله، كما تخلد اسم الملك فهد -رحمه الله- في البوسنة بأن أطلق على أكبر جامع فيها[٥٢] يقع بمدينة سراييفو العاصمة بجوار مركز الملك فهد الثقافي[٥٣].

---

(٥٠) إضافة إلى ذلك كان من بين أهم المساعدات المقدمة للمؤسسات الحكومية ما قامت به الهيئة السعودية العليا من تركيب الزجاج لشبابيك المستشفيات والمدارس الابتدائية جميعها في سراييفو، وكان لهذا العمل الإنساني بالغ الأثر حيث كان البرد يصيب المرضى وأطفال المدارس وتصل البرودة إلى ٢٠ درجة تحت الصفر - **وكالة أوناسا للأنباء** ٠٣ فبراير ١٩٩٦م .

(٥١) **وكالة أوناسا للأنباء**.

(٥٢) افتتحه الأمير سلمان في ١٤ سبتمبر ٢٠٠٠م ومساحة الجامع تبلغ ٢٠٠٠ متر مربع وتتسع لنحو ٥٠٠٠ مصل.

(٥٣) بلغت تكلفة هذا المشروع ما يقرب من ١٠ ملايين دولار، كما خُلد اسم الملك فهد بأن أطلقه بعض الناس على أسماء مواليدهم الجدد في ذلك العام، إضافة إلى أن بعض الشركات اتخذت من اسمه - رحمه الله- اسماً لها مثل شركة الملك فهد في مدينة بيهاتش. **وكالة الأنباء - أوناسا** - ٠١ فبراير ٢٠٠٨م.

وفي إطار الدعم الإنساني لا بد من الإشارة إلى حملة خادم الحرمين الشريفين للتضامن مع البوسنة والهرسك التي نظمت في ١٥ ربيع الأول ١٤١٦هـ الموافق ١١ أغسطس ١٩٩٥م والتي سخرت وسائل الإعلام السعودية لها جميع الإمكانات، وكان البث الحي المباشر لمدة ١٤ساعة متتالية توجت بكلمة للملك فهد -رحمه الله- وجهها لإخوانه وأبناء وطنه جاء فيها: "إخواني وأبنائي المواطنين، لا أريد أن أخوض فيما قدمته وتقدمه المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً لإخواننا المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك من شتى أنواع العون المادي والمعنوي والدعم السياسي، فذلك معروف لدى القاصي والداني، إن واجب الأخوة الإسلامية يحتم علينا أن نهب جميعاً لنجدة هذا الشعب المسلم بما تجود به أنفسنا نحو إخواننا في العقيدة الذين يرزحون تحت نيران العدوان الآثم، لا سيما ونحن نتابع هذه الأيام تطورات بالغة الخطورة في مجريات الأحداث في البوسنة والهرسك، أيها الإخوة.. إن أشقاءكم يناشدونكم العون والمدد فلبوا النداء".

وافتتح - رحمه الله - الحملة بتبرع قدره خمسون مليون ريال تبعه إقبال وحماس كبيران من قبل المواطنين، وبخاصة أن الحملة كانت يوم الجمعة فأسهم الخطباء في حث جموع المصلين على التضامن مع إخوانهم في البوسنة والهرسك، ومن خلال البرنامج المفتوح الذي بث من جميع محطات التلفاز في المملكة اندفع المتبرعون يعلنون تبرعاتهم السخية في حين استقبلت مراكز التبرعات تبرعات عينية شملت

مواد الأغذية والملابس، وقدرت قيمة التبرعات خلال تلك الحملة بنحو نصف مليار ريال سعودي وجهت عبر الهيئة السعودية العليا لمساعدة شعب البوسنة والهرسك(٥٤).

وتجدر الإشارة إلى أن تبرعه -رحمه الله- بخمسين مليون ريال كان ضمن إسهامات شخصية منه رحمه الله بلغت قيمتها ٣٨٦,٢٥٠,٠٠٠ ريال(٥٥).

وقد ثمنت القيادة البوسنية -وعلى رأسها الرئيس علي عزت بيغوفيتش رحمه الله- هذه المواقف الأخوية من خادم الحرمين الشريفين رحمه الله ومن إخوانه مواطني المملكة، حيث رآها تتويجاً لمواقف المملكة الداعمة والمساندة للقضية وشعبها، وأن المملكة قريبة من قلوب المسلمين البوسنيين، وبعث ببرقية شكر لخادم الحرمين الشريفين أعرب فيها عن امتنانه وتقديره لمواقفه الأخوية(٥٦).

كما كان لتلك الحملة أصداء في البوسنة والهرسك تناولتها وسائل الإعلام البوسنية ووصفت مراحلها الإنسانية

---

(٥٤) نشرت **صحيفة أوسلوبوجينيا** في عددها رقم ١٦٧٥٢ في ص١٦ بتاريخ ٣١ يناير ١٩٩٥م أن المملكة جمعت مبلغ ١٨٥ مليون دولار حتى الآن إضافة إلى ٣٠ ألف طن من المواد الغذائية وأطلقت على المملكة أنها الدولة الإسلامية الرائدة في تقديم العون السياسي والإنساني لشعب البوسنة والهرسك.

(٥٥) نشرت صحيفة أوسلوبوجينيا في عددها رقم ١٦٩٤٨ في ص١٦ بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٩٥م أن إسهامات الملك فهد الشخصية بلغت ١٠٣ ملايين دولار.

(٥٦) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - **القصة الكاملة** - الرياض، مايو ١٩٩٨م، ص٢١٦.

بالتلاحم والتفاعل الحكومي والشعبي السعودي مع إخوانهم البوسنيين[٥٧]، ويطول الحديث عن تفصيلات تلك الحملة الإنسانية ومتبرعيها الذين تنوعت شرائحهم الاجتماعية والمواقف التي واكبتها من الأطفال وكبار السن والشباب رجالاً ونساءً، وتنوعت أشكال الدعم والإسهام من مواد عينية وأموال وذهب ومهور وحلي جاد بها أبناء المملكة ومليكها وأمرائها.

كما اتسعت آثار تلك الحملة التي ربطت اسم الملك فهد بالبوسنة والهرسك ربطًا تاريخياً وتعدت آثار تلك الظاهرة ساحات المعارك في البوسنة والهرسك لتصبح إضاءة ساطعة ودعوة راسخة تلفت أنظار العالم لدور المملكة القيادي تجاه قضايا المسلمين، فإلى جانب العرفان البوسني بهذا الدعم والجهد وإلى جانب المساندة من أصحاب السمو الأمراء لهذه الحملة والتفاعل الشعبي السعودي معها تلقى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله الآتي:

- برقية من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور حامد الغابد، رفع فيها أصدق عبارات الشكر والتهاني على نجاح الحملة التي من شأنها تعزيز صمود البوسنة والهرسك.
- ثناءً من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للمملكة.

(٥٧) صحيفة ليليان ١٩٩٥/٩/٦م، وصحيفة أوسلوبوجينيا رقم ١٦٩٦١ ص١٦ بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٩٥م.

- شكرًا من الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي الدكتور أحمد محمد علي.
- تقديرًا من بعثة المفوضية السامية للأمم المتحدة.
- تقديرًا من دولة السيد مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا.
- الشكر والتقدير من مجلسي الشعب والشورى المصري.
- الشكر والتقدير من وزارة الشؤون الدينية الأندونيسية.
- الشكر والتقدير من العاهل المغربي الملك الحسن الثاني.
- الشكر والتقدير من الرئيس السنغالي عبدو ضيوف.
- الشكر والتقدير من الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي.
- الشكر والتقدير من جميع السفارات العربية والإسلامية والأجنبية المعتمدة لدى المملكة العربية السعودية.
- الشكر والتقدير من الداعية الإسلامي أحمد ديدات.
- الشكر والتقدير من أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة.
- الشكر والتقدير من مؤسسات محلية ودولية إنسانية ووسائل إعلام عالمية وشخصيات ذات تقدير واحترام عالميين(٥٨).

ناهيك عن برقيات الدعم والمساندة له من أطياف وطبقات ذات ثقل سياسي دولي رأوا في هذه الحملة الدعم والثبات السعودي والإصرار على نصرة الشعب المسلم في

(٥٨) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - **القصة الكاملة** - الرياض، مايو ١٩٩٨م ص٥٣٥- ٥٧٧.

البوسنة والهرسك، الأمر الذي جعلهم يقرؤون في ذلك جدية وتغييرًا لمنحى الصراع في البوسنة والهرسك، كما أن أثر تلك الحملة انعكس على أرض الواقع في البوسنة والهرسك وبدأ البوسنيون المسلمون بالزحف لتحرير المدن المحاصرة، كما غيرت الحملة وقائع كثيرة لاحقاً في مفاوضات السلام، وبخاصة وضع مقاطعة برتشكو التي قامت الهيئة بإعمارها وإعادة المهجرين منها، وهو الأمر الذي غير الحقائق على الأرض وألغى السيطرة الصربية عليها وبقيت مقاطعة تابعة للدولة لا للسيطرة والهيمنة الصربية .

ولم يكتف الملك فهد -رحمه الله- بالحملة المشار إليها، بل استمر دعمه بملايين الدولارات خلال أسابيع البوسنة التي كانت تقام في المملكة تضامناً مع الشعب البوسني وحشداً للدعم والتأييد له[٥٩]، ناهيك عن عدم إغفاله الجانب الإعلامي في دعم البوسنة والهرسك، حيث حرص -رحمه الله- على دور الإعلام السعودي في إظهار قضية الشعب البوسني المسلم وتوضيحها للمواطنين السعوديين والتشهير بالصرب وجرائمهم، ولم يكن ذلك عنده بغريب على الصحافة والإعلام السعودي. واستمرت الجهود الإعلامية التي تغطي أحداث البوسنة والهرسك والتي تصدرت الصحف السعودية اليومية ونشرات الأخبار، إذ أرسلت

(٥٩) نشرت صحيفة أوسلوبوجينيا رسالة فضيلة الدكتور مصطفى تسيريتش رئيس العلماء والمفتي العام للبوسنة والهرسك التي وجهها باسم الشعب البوسني يشكر فيها المملكة حكومة وشعباً على تنظيمها أسبوع التضامن مع الشعب البوسني، أوسلوبوجينيا رقم ١٦٧٣٥ ص٣ بتاريخ ١١ يناير ١٩٩٥م.

المملكة أربعة وفود إعلامية زارت البوسنة والهرسك وسراييفو المحاصرة، والتقت الرئيس علي عزت بيغوفيتش، وعادت إلى المملكة لتنقل للعالم المأساة التي يعيشها الشعب البوسني وتعرف العالم بما يحصل في سراييفو، وانعكس ذلك على تغيير مفاهيم كثيرة وتوضيح حقائق جرى التعامل على أساسها في الضغط على صناع القرار في أن ينظروا بعينين لا بعين واحدة؛ لأن الإعلام السعودي الذي وجهه الملك فهد -رحمه الله- لخدمة الإسلام والمسلمين كان أداة فعالة في كشف اللبس وإزالة الغموض عن كثير من القضايا.

وقد اتضح العرفان والتقدير لمواقفه -رحمه الله- من خلال ما صرح به كبار المسؤولين البوسنيين وما نقلوه من رسائل من القيادة البوسنية إلى خادم الحرمين الشريفين، عبرت عن أصدق معاني التقدير والشكر لمواقفه رحمه الله، وأجمعت تلك المواقف على أنه لولا لطف الله ثم الدعم السعودي والمساندة السعودية للبوسنة والهرسك لتغيرت خريطة البوسنة والهرسك، ومن أبرزها:

- البرقية التي بعث بها الرئيس علي عزت بيغوفيتش لخادم الحرمين الشريفين والتي أكد فيها الجهود النبيلة لأخيه - بحسب وصفه بالبرقية- الملك فهد وسعيه لدعم مسلمي البوسنة والهرسك من أول يوم قرروا فيه الكفاح المرير، وجاء فيها: "دعمكم المتواصل زاد من عزيمتنا ومعنوياتنا وجعل انتصارنا أقرب من أي وقت مضى"(٦٠).

(٦٠) زياد صالح الهذلول ومحمد عبدالله الحميضي - القصة الكاملة - الرياض، مايو ١٩٩٨م، ص٥٢٧.

- تصريحات السيد أيوب غانيتش نائب رئيس جمهورية البوسنة والهرسك التي جاء فيها: "إن حكومة خادم الحرمين الشريفين أسهمت بشكل كبير في تقديم المساعدات المادية والعينية التي لا يمكن تقدير حجمها، في إطار مساعيها لنصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان"(٦١).
- التصريحات التي أدلى بها السيد حارث سيلايجيتش وزير خارجية البوسنة والهرسك بأن الدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز كان له أكبر الأثر في صمود المسلمين في البوسنة والهرسك أمام العدوان الصربي الغاشم(٦٢).
- الشكر المقدم من المفتي العام للبوسنة والهرسك فضيلة الدكتور مصطفى تسيريتش الذي وجهه لخادم الحرمين بمناسبة استضافته -رحمه الله- ألف حاج بوسني على نفقته وقال فضيلته: "إن مكرمة خادم الحرمين الشريفين هذه قد أثلجت صدور المسلمين في البلاد، وهم يلهجون بأسمى آيات الشكر والدعاء لخادم الحرمين الشريفين بأن يجعله دائماً سنداً للإسلام والمسلمين"(٦٣).
- كما نقل السفير البوسني في الرياض السيد سناهيد بريستريتش عددًا من البرقيات والمراسلات التي تعبر بصدق عن احترام القيادة البوسنية وتقدير الشعب البوسني للمملكة قيادة وشعباً، وأدلى بكثير من

(٦١) المصدر نفسه، ص٥٣٨.
(٦٢) المصدر نفسه، ص٥٤٠.
(٦٣) المصدر نفسه، ص٥٤٥.

التصريحات، وكان أبرزها ما صرح به سعادته بقوله: "إن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز كان وراء توقيع اتفاقية دايتون، ولن ينسى البوسنيون حكومة وشعباً مواقفه المشرفة تلك"(٦٤). ناهيك عن الإشادة بمواقفه -رحمه الله- من قبل عدد من المسؤولين والمفكرين والأكاديميين والإعلاميين البوسنيين وغيرهم من الأوساط المختلفة على مستوى الأشخاص والمؤسسات.

وحسبنا في هذا الصدد أن نشير إلى استطلاع الرأي الذي نظمته صحيفة أفاز ذات الانتشار الواسع في البوسنة والهرسك بتاريخ ١٤١٦/٨/١٨هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٩٦م وأجري في معظم المدن البوسنية، وأجمعت الآراء على أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من أهم الشخصيات العالمية التي أسهمت بدور مشهود في دعم الشعب البوسني المسلم ومساندته ونصرة قضيته، وأبرزته على أنه شخصية العام ١٩٩٥م في البوسنة والهرسك(٦٥).

ولا شك أن إسهاماته -رحمه الله- التي كانت تهدف إلى تثبيت الشعب البوسني على دينه وتمكينه من ممارسة شعائر دينه تجلت في استضافته -رحمه الله- سنوياً عددًا من الحجاج البوسنيين(٦٦)، وفي العناية بترميم المساجد وطباعة المصحف الشريف باللغة البوسنية بكميات هائلة دخلت إلى

---

(٦٤) المصدر نفسه، ص٥٤٨.

(٦٥) المصدر نفسه، ص٢٥٥.

(٦٦) نشرت وكالة الأنباء البوسنية أوناسا بتاريخ ٢ أبريل ١٩٩٦م أن الملك فهدًا تحمل مصاريف أكثر من ٥٠٠ حاج بوسني من نفقته الخاصة.

كل بيت بوسني نسخة منه، وكان هدية المشيخة الإسلامية لكل متزوج يعقد قرانه شرعاً في البوسنة والهرسك، إلى جانب مساعدته -رحمه الله- للمؤسسات التي تعنى بالتعليم الديني والمدارس الإسلامية في البوسنة والهرسك، والتي لا نستطيع حصرها في هذا البحث. ولا بد من أن نشير إلى الكلمات ذوات الصلة بالبوسنة والهرسك التي كان يخاطب بها الملك فهد -رحمه الله- القيادة البوسنية أو الشعب البوسني إذ كان دوماً يكرر عبارات: إخواننا، أشقاءنا، إخواننا في العقيدة، الشعب البوسني المسلم، الإخوة المسلمين في البوسنة والهرسك، ... ومن أكثر كلماته -رحمه الله- تأثيراً في الشعب البوسني كلمته الشهيرة عند لقائه الرئيس علي عزت بيغوفيتش في الرياض في عام ١٩٩٧م حيث خاطبه قائلاً: "وأنا من جنودكم فخامة الرئيس"(٦٧).

العلاقات الثنائية إبان حكمه رحمه الله:

شهدت العلاقات الثنائية بين المملكة والبوسنة والهرسك تفعيلاً وتنشيطاً في عهده رحمه الله إبان الحرب وبعد انتهائها من طريق الاتصالات والزيارات المتبادلة، وكانت تلك الزيارات من الأهمية بمكان لإرساء قواعد الصداقة بين البلدين وترسيخ جذورها، حيث قام فخامة الرئيس علي عزت بيغوفيتش رحمه الله، والدكتور حارس سيلايجيتش بزيارات متعددة للمملكة في أثناء الحرب وبعدها. ومن الجانب السعودي كانت الزيارة الأصيلة التي أجراها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

(٦٧) مجلة ليليان رقم ٢١٩، ص٣٦ بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٩٧م.

للبوسنة والهرسك في عام ١٩٩٧م، وضع خلالها حجر الأساس لبناء جامع ومركز الملك فهد الثقافي بسراييفو، أعقبتها زيارة رسمية ثانية للبوسنة والهرسك في عام ٢٠٠٠م وذلك لافتتاح جامع ومركز الملك فهد الثقافي بسراييفو(٦٨)، كما افتتح سموه عددًا من المشروعات التي أقامتها الهيئة السعودية العليا في البوسنة والهرسك.

إضافةً إلى تلك الزيارات استمر التعاون الثنائي بين البلدين من خلال قيام وفد برلماني من البوسنة والهرسك مكون من نواب يمثلون القوميات الثلاث بزيارة إلى المملكة لإجراء المشاورات مع المسؤولين في مجلس الشورى من أجل بحث إمكانية تطوير التعاون بين الجانبين، وقد جرت تلك الزيارة في المدة ما بين ١١-٢٠٠٢/٠١/١٣م، كما أقيمت في مدينة الرياض بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٢م ندوة حول "إمكانية الاستثمار في البوسنة والهرسك" بالتعاون بين "وكالة تشجيع الاستثمارات الأجنبية في البوسنة والهرسك - Fipa" والغرفة التجارية الصناعية بالرياض وبالتنسيق مع سفارة المملكة في البوسنة والهرسك وسفارة البوسنة والهرسك في الرياض.

وتوجت تلك الزيارات بالزيارة التي أجراها دولة السيد عدنان ترزيتش رئيس مجلس وزراء البوسنة والهرسك إلى

---

(٦٨) أقيم بجانب جامع الملك فهد بسراييفو، ويقوم بتقديم الدورات التأهيلية المجانية للبوسنيين وتنمية المهارات العلمية والمهنية، وفيه عدد من مرافق الخدمات المساندة لتفعيل دوره الاجتماعي - **التقرير الختامي للهيئة السعودية العليا لمساعدة شعب البوسنة والهرسك**، الرياض، ص٢٢٩.

المملكة خلال المدة من ٢٧-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٣م على رأس وفد رفيع المستوى أجرى خلالها محادثات مع المسؤولين الرسميين في المملكة على أعلى المستويات حول تكثيف التعاون بين البلدين والوضع الراهن في كل من المنطقتين، وجرى خلال هذه الزيارة بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٧م التوقيع على "اتفاقية التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري والفني والثقافي والرياضي والشبابي" بين البلدين، وهي أول اتفاقية توقَّع بين البلدين قدمت على الصعيد الرسمي دعماً اقتصادياً للبوسنة والهرسك يشتمل على منح وقروض ميسرة عبر الصندوق السعودي للتنمية في مجال البنية التحتية وإعادة البناء والإعمار في البوسنة والهرسك، حيث أسهم الصندوق بمشروعات كثيرة.

أما مجالات التعاون الأخرى مع المؤسسات الرسمية ذات الصلة في البوسنة والهرسك فقد تعززت بهدف الارتقاء بمستوى العلاقات لكي تلبي طموح الشعبين الشقيقين.

وفي مطلع شهر أغسطس عام ٢٠٠٥م وبعد أن سمعت البوسنة والهرسك بفقدان صديق وفي ومخلص لها ولشعبها تهافت أبناء البوسنة من جميع أنحائها ومن مختلف طبقاتها الاجتماعية ومستوياتها السياسية والفكرية والثقافية والدينية إلى سفارة المملكة العربية السعودية في سراييفو لتسجيل تعزيتهم الصادقة في كتاب التعازي الذي فتحته السفارة عدة أيام سجل فيه أبناء البوسنة انطباعاتهم وحزنهم وألمهم على فقيد الأمتين العربية والإسلامية.

وقد تابعت وسائل الإعلام البوسنية كافة هذا الخبر الحزين، فتارة يصفونه بـ: "رحيل الرجل الذي كان رمزاً لزمانه ولبلده"، وتارة أخرى: "رحل الصديق الوفي للبوسنة والهرسك، ولكن وفاته لن توقف عرفاننا وتذكرنا له ولمواقفه"، " لا يمكن حصر ما قدمه الملك فهد للبوسنة والهرسك في مقال بصحيفة"، "وفاة الرجل الأصيل ذي الرأفة الذي لم تغادر البوسنة والهرسك قلبه وفكره وأعماله في الوقت الذي كنا نمر بأصعب الظروف"(٦٩).

وفي النهاية أود أن أشير إلى رسالة توضح مدى محبة عامة الناس للملك فهد -رحمه الله- حيث كتب أحد العامة رسالةً يذكر فيها أنه رجل عجوز فقد كل شيء في الحرب وأوضح فيها مشكلاته التي يعانيها جراء فقدانه كل ما يملك، وطلب في الرسالة مساعدة الملك فهد وعدّه زعيم الأمة الإسلامية، والشاهد في هذه الرسالة أنه كتبها دون عنوان وأعطاها لأحد البوسنيين معتقداً أنها ستصل إلى الملك فهد رحمه الله وأخذ يحدث الناس بها منتظراً الفرج من الله وأن يحقق له ذلك من طريق الملك فهد رحمه الله، وقد وافته المنية قبل انتهاء الحرب.

رحم الله الملك فهد بن عبد العزيز وجعل مثواه الفردوس الأعلى.

---

(٦٩) مجلة داني، العدد رقم ٤٢٥، ص٤٢ بتاريخ ٠٥ أغسطس ٢٠٠٥م، أوسلوبوجينيا العدد رقم ٢١٠٣٥، ص٣١ بتاريخ ١٩ أغسطس ٢٠٠٥م، صحيفة أفاز العدد رقم ٣٥٣٠، ص١٨ بتاريخ ٠٣ أغسطس ٢٠٠٥م.